

تفسير أبي السعود

الصافات 116 كذلك نجزي المحسنين ذلك إشارة الى إبقاء ذكره الجميل فيما بين الامم لا الى ما أشير إليه فيما سبق فلا تكرار وعدم تصدير الجملة بأننا للاكتفاء بما مر آنفا إنما من عبادنا المؤمنين الراسخين في الإيمان على وجهه الإيقان والاطمئنان وبشرناه بإسحاق نبيا من الصالحين أي مقتضاها بنبوته مقدرا كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار وقعا حالين ولا حاجة الى وجود المبشر به وقت البشارة فإن وجود ذي الحال ليس بشرط وإنما الشرط مقارنة تعلق الفعل به لاعتبار معنى الحال فلا حاجة الى تقدير مضار يجعل عاماً فيهما مثل وبشرناه بوجود إسحاق نبيا من الصالحين ومع ذلك لا يصير نظير قوله تعالى فادخلوها خالدين فإن الداخلين كانوا مقدرين خلودهم وقت الدخول وإسحاق عليه السلام لم يكن مقدراً نبوة نفسه وصلاحها حين ما يوجد ومن فسر الغلام بإسحاق جعل المقصود من البشارة نبوته وفي ذكر الصلاح بعد تعظيم ل شأنه وإيماء الى انه الغاية لها لتضمنها معنى الكمال والتكميل بالفعل على الاطلاق وباركنا عليه على ابراهيم في اولاده وعلى اسحاق بأن أخرجنا من صلبه انبياء بني اسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب عليهم السلام أو افضلنا عليهم بركات الدين والدنيا وقرئ وبركنا ومن ذريتهما محسن في عمله أو لنفسه باليمان والطاعة وظلم لنفسه بالكفر والمعاصي مبين ظاهر ظلمه وفيه تنبيه على أن النسب لا تؤثر له في الهدایة والضلال وأن الظلم في أعقابهما لا يعود عليهما بتقييمه ولا عيب ولقد مننا على موسى وهرون أي أنعمنا عليهما بالنبوة وغيرها من النعم الدينية والدنوية ونجيناهم وقومهما وهم بنو إسرائيل من الكرب العظيم هو ملكة آل فرعون وسلطهم عليهم بألوان الغشم والعذاب كما في قوله تعالى وإذا أنجيناكم من آل فرعون وقيل هو الغرق وهو بعيد لأنه لم يكن عليهم كربلاً ومشقة ونصرناهم أي إياهم وقومهما على عدوهم فكانوا بسبب ذلك هم الغالبين عليهم غلبة لا غاية وراءها بعد أن كان قومهما في أسرهم وقسراً لهم مقهورين تحت أيديهم العادية يسومونهم